مركز
السياسة
الدولي للنمو الشامل

مركز السياسة الدولي للنمو الشامل ممول من مكتب السياسة الإنمائية، برنامج الامم المتحدة الانمائي و حكومة البرازيل.

رسالة قصيرة

العدد رقم :- 227

نوفمبر 2013

# برنامج بولسا فاميليا والتحول في معدلات الخصوبة في البرازيل

**خوسيه يوستاكيو دينيز ألفيس، باحث في الكلية الوطنية لعلوم الإحصاء التابعة لمعهد البرازيل للجغرافيا والإحصاء**
**وسوزانا كافيناجي، باحث في الكلية الوطنية لعلوم الإحصاء التابعة لمعهد البرازيل للجغرافيا والإحصاء**

**كان النقاش حول العلاقة** بين الدخل وأحداث الحياة: مثل الوفيات والخصوبة دائراً ومستمراً منذ أكثر من 200 سنة، ومازال موضوعاً للنقاش المتكرر حديثاً. وفي العقد الأخير من القرن الثامن عشر، إعتقد كل من الماركيز دي كوندورسيه في فرنسا، ويليام جودوين، في إنجلترا، أن التنمية الإقتصادية - بما تؤدي إليه من تحسن في نوعية الحياة - من شأنها أن تؤثر ليس فقط علي خفض معدلات وفيات، بل أيضا معدلات الخصوبة. ومع ذلك، في مقالة عن السكان، نُشِرَت عام 1798، أخذ مسألة توماس مالثوس الأفكار التقدمية للمفكرين التنويريين العقلانيين.

وقد أثبت التاريخ أن تفاؤل جودوين وكوندورسيه كان له أساس سليم- حيث تشير البيانات الدولية أن المعدلات الحيوية تنخفض بالتزامن مع الإرتفاع في الدخل، كما جاء في نظرية التحول الديموجرافي. وتباهى جميع دول العالم التي نجحت في تنميتها وفي القضاء على الفقر بأنها خفضت معدل الوفيات وخفضت معدل الخصوبة. إن التنمية والتحول الديموجرافي هما ظاهرتان حديثتان ومتزامنتان ويغذي كل منهما الآخر. فتقدم قوى الإنتاج والقضاء على الفقر يسهمان في الحد من كل من الخصوبة ونسبة الإعالة الديموجرافية، وبالتالي خلق فرصة سانحة تسرع من عملية تحسين نوعية الحياة.

ومع ذلك، يعتبر عموم الناس أن برنامج بولسا فاميليا - وهو برنامج يقدم إعانات للأسرة تزداد حسب عدد الأطفال بحد أقصى خمسة (ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم بين 0-15 سنة وإثنين في سن المراهقة تتراوح أعمارهم بين 16-17 سنة) - يمكن أن يكون لها تأثير في صالح الإنجاب يحد من إنخفاض معدلات الخصوبة بين السكان ذوي الدخل المنخفض.

بيد أن الدراسات العلمية تظهر عملياً أن برنامج بولسا فاميليا لم يسبب زيادة عدد الأطفال في الأسر المستفيدة. وإستنادا إلى دراسة ألفيس وكافيناجي (2011) بعنوان "آثار برنامج بولسا فاميليا في إعادة تشكيل ترتيبات الأسرة، و في عدم التماثل بين الجنسين، وفي الصفات الشخصية للمرأة" التي أجريت في مدينة ريسيفي عام 2008/2007 تظهر عدم وجود إختلاف جوهري في سلوك الإنجاب بين النساء اللاتي يعشن في أسر مسجلة في السجل الموحد والتي إستفادت من برنامج بولسا فاميليا و النساء اللاتي لم تستفدن من البرنامج.

ورغم عدم وجود إتجاه للإرتفاع القليل في معدل خصوبة الأسر المستفيدة، هناك في الواقع نسبة أعلى قليلا من النساء اللاتي لديهن ثلاثة أطفال أو أكثر (22.7 في المئة مقابل 16.4 في المئة بين غير المستفيدين). ويميل وجود عدد أكبر من الأطفال إلى خفض نصيب الفرد من الدخل، وبالتالي يزيد إحتمال أن تصبح الأسر مؤهلة للحصول على إعانة برنامج بولسا فاميليا, وبالتالي، فإن إتجاه العلاقة السببية بين عدد الأطفال وتلقي الإعانة من برنامج بولسا فاميليا سيكون العكس. فالنساء ليس لديهن أطفال أكثر لأنهن يحصلن على إعانات برنامج بولسا فاميليا- وليس من خلال وجود أطفال أكثر، وبإنخفاض نصيب الفرد من دخل الأسرة، تصبح النساء متأهلات للحصول على إعانات برنامج بولسا فاميليا.

إن الخصوبة أعلى بين الفقراء الأقل تعليما من السكان – وما يصاحب ذلك من إنخفاض معدلات الإستهلاك و سوء ظروف السكن - هي حقيقة واقعة وجدتها كافة الدراسات التي أُجريت على السلوك الإنجابي في البرازيل.

وتظهر الأدبيات، إلى حد كبير، أن إرتفاع معدل الخصوبة يرجع إلى ضعف إمكانية الوصول إلى خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، فضلا عن عدم وجود مستقبل مهني أوتعليمي وعدم وجود مسار للحياة يمكّن من التقدم الثقافي والمادي للنساء الشابات.

وتظهر بيانات الدراسة أيضا أن هناك نسبة عالية من النساء في حالات حمل غير مخطط لها، بغض النظر عما إذا كن يتلقين إعانات برنامج بولسا فاميليا. وهذا من جهة يؤكد فرضية أن هؤلاء النساء في البرنامج لأن لديهن أطفال- وليس العكس. وكما لوحظ في الأدبيات الديموجرافية، تبدأ النساء ذوات مستويات الدخل والتعليم المنخفض في البرازيل في إنجاب الأطفال في وقت مبكر (تجديد الخصوبة) كما يقمن بعمل "تحديد عن طريق الإنهاء" في وقت مبكر، بعد أن يكون لديهن عدد معين من الأطفال. ولأن هؤلاء النساء تجدن صعوبة في الوصول بشكل مستقر وفعال لوسائل منع الحمل ، فإنهن يلجأن إلى التعقيم في نهاية المطاف بعد تجاوز حجم الأسرة المثالي.

بعبارة أخرى، تبين البحوث أنه على غرار الكثير من سكان البرازيل بأكملها، مرت شريحة الفقراء من السكان في مدينة ريسيفي المسجلين في السجل الموحَّد بعملية تحوُّل في الخصوبة. وكانت النساء اللاتي يحصلن على إعانة برنامج بولسا فاميليا والنساء اللاتي لا يحصلن على الإعانة يرغبن في عدد أقل من الأطفال. ومع ذلك، هناك أثر ضار يحدث بسبب إرتفاع معدل حالات الحمل غير المخطط لها، حيث لا يستطيع نظام الصحة الموحد جعل خدمات الصحة الجنسية والإنجابية في متناول الجميع.

وبالرغم من أوجه القصور في نظام الصحة الموحَّد، إنخفضت معدلات الخصوبة، من حوالي ستة أطفال لكل امرأة (قبل عام 1970) إلى أقل من طفلين (في عام 2010). وكان هناك إتجاه كبير نحو أحجام أسرة أصغر. كما كان هناك تقارب بين معدلات الخصوبة للمرأة في فئات الدخل المختلفة، وفي الآونة الأخيرة، بلغ هذا الإنخفاض أقصاه بين أفقر الأسر. وتشير التوقعات إلى إستمرار الإنخفاض في العقود التالية القادمة.

بالرغم من أن برنامج بولسا فاميليا يتسم بما يمكن إعتباره تصميم في صالح الإنجاب، إلا أن واقع الممارسة هو أن السكان الفقراء المشمولين به يشهدون بإستمرار إنخفاضاً في معدلات الخصوبة. ويمكن أن يُعزى هذا إلى تراجع في تدفق الثروة بين الأجيال، فضلا عن إنخفاض اللامساواة بين الجنسين، والتحسن الناجم عن الإدماج الاجتماعي في البلاد. والتاريخ مليء بالأمثلة التي تبين أن المواطنة هي أفضل وسائل منع الحمل، والتقرير الذاتي الفعال بشأن تحديد النسل يساهم في عملية الحراك الاجتماعي الصاعد.

**المراجع**

Alves, J.E.D. and S. Cavenaghi (2009). 'Dinâmica de mográfica e políticas de transferência de renda: o caso do programa Bolsa Família no Recife (Demographic dynamics and income transfer policies: The case of the Bolsa Família program in Recife)', Revista latinoamericana de población, Vol. 3: 165–188, <http://www.alapop.org/2009/Revista/Articulos/Relap4-5_art7.pdf> (accessed 12 November 2013).

Alves, J.E.D. and S. Cavenaghi (2013). 'O programa Bolsa Família e as taxas de fecundidade no Brasil', in T. Campello and M. Côrtes Neri (orgs), Programa Bolsa Família: uma década de inclusão e cidadania. Brasília, Ipea, chapter 14: 233–245, <http://www.ipea.gov.br/portal/images/stories/PDFs/livros/livros/livro_bolsafamilia_10anos.pdf> (accessed 12 November 2013).

**مركز السياسة الدولي للنمو الشامل (IPC – IG)**
مكتب السياسة الإنمائية، برنامج الامم المتحدة الانمائي.
SBS, Quadra 1, Bloco J, Ed. BNDES, 13º andar
70076-900 Brasilia, DF - Brazil

**بريد إلكتروني :** ipc@ipc-undp.org
**الموقع على الشبكة العالمية :** www.ipc-undp.org
**ت :** +55 61 2105 5000

**الآراء التي أعرب عنها في هذه الصفحة هي آراء الكتاب وليس بالضرورة آراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو حكومة البرازيل.**

اضغط و علق